

أثر الفلسفة اليونانية على الفلسفة الإسلامية

د/ محمد سراج الدين. تي،

أستاذ المشارك في الكلية الحكومية بتلاشيري، ومشرف البحوث، جامعة كنور

شماس،

باحث دكتوراه، جامعة كنور، كيرلا، الهند

الملخص

هذه الدراسة محاولة قيّمة تعالج أعماق تأثير الفلسفة اليونانية على الفلسفة الإسلامية ونتائجها. يوجد في تاريخ الإسلام نبذة من الفلاسفة المسلمين الذين حصلوا على أفكارهم من الفلسفة اليونانية وكان لهم أثر كبير في هذا المجال. وفي مقدّمهم أبو يوسف يعقوب الكندي الذي ابتداءً الحركة بامتزاج الفلسفة اليونانية بنظريات الإسلام. وهذه محاولة يسيرة لإطلاق الضوء على إسهامات أبي يوسف يعقوب الكندي الذي أخذ مبادئ الفلسفة وبذورها من اليونانية وأنتج على أصولها الفلسفة الإسلامية. سأقوم بتضمين إشارات حول أخطاء وعيوب الكندي في أعماله. وقد سار على خطواته جماعة من الفلاسفة مثل الفارابي وابن سينا والغزالي وابن باجة وابن رشد، وقد قدّموا مساهمات هائلة في هذا المجال. تلقي هذه الدراسة الضوء على إسهامات ثمينة قدّمها عباقرة الفلاسفة المسلمين. والباحث يحاول أيضاً في هذا المقال أن يشير إلى تناقضات واضحة بين الفلسفة الإسلامية واليونانية في ضوء نقد الغزالي للفلاسفة اليونانيين في كتابه تهافت الفلاسفة. يستنتج الباحث أنّ الفلسفة اليونانية أسهمت في تكوين الفلسفة الإسلامية لكنّه هناك تناقضات وتعارضات جليّة بينهما يبحث عنها في الأوراق التالية.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، يونانية، إسلامية، تناقضات، مساهمات، أرسطية

ما هي الفلسفة؟

"إنّ الفلسفة كلمة يونانية قديمة مركّبة من مقطعين "فيلو" معناه محبّة أو سعى إلى و"سوفيا" معناه حكمة أو معرفة".¹ وفي لسان العرب الفلسفة "مطلبها اللغوي الحكمة"². ومعنى الحكمة

¹ على، حسين، ما هي الفلسفة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص: 11

² محمّد بن مكرم بن منظور، جمال الدين لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص: 273

"معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم"³. تعريفات الفلسفة كثيرة صادرة عن نظريات مختلفة. بسبب اتساع نطاق المواضيع التي تتناولها، لا يصلح حصرها في تعريف واحد. ولكننا هنا سنختار على موقف أرسطو لأن هذا البحث يدور حول تعليماته. وهي عند أرسطو "البحث عن الوجود بما هو وجود"⁴ وهو التفتش والتعمق إلى حقائق الأشياء. هذا التعريف بسيط ولكن له معنى أعمق وليس من السهل الإحاطة عليه.

فالفلسفة الإسلامية تنحصر على المبادئ التي استخدمها الفلاسفة المسلمون مثل الكندي والفارابي وابن سينا وأمثالهم لإثبات ما ورد في القرآن والأحاديث النبوية، لأن الإسلام بني عليهما في الأصل. فالآراء التي يقدمها الفلاسفة المسلمون محض آراءهم ربّما يناسب مع قوانين الإسلام وربّما لا يناسب.

بذور الفلسفة اليونانية في عالم الإسلام

بذور تأثر المسلمين بالفلسفة اليونانية غير واضحة تحديداً، "بحيث اكتفى الباحثون في تاريخ الفكر الإسلامي بالإشارة إلى عصر العباسيين في نقطة البدء في معرفة المسلمين لفلسفة اليونان ونقل تلك الفلسفة إلى العالم الإسلامي"⁵. خلال هذه الفترة كان المسلمون مشغولين بالزحف والغزوات في بلدان أخرى فمارسو الفلسفة اليونانية التي كانت سائدة هناك وأخذ في ترجمة الكتب الفلسفية. وقد قيل أنّ نقل فلسفة اليونان إلى العالم الإسلامي قد وقع في عهد بني أمية، "مما يثبت ما قاله ابن كثير من أنّ علوم الأوائل دخلت إلى بلاد المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم لكتّابهم لم تكثر فيهم ولم تنتشر"⁶. المقصود بالعلوم الأوائل هنا الفلسفة اليونانية.

نتائج تأثير الفلسفة اليونانية على الفلسفة الإسلامية

أورد علي سامي النشار العوامل التي أدت إلى تأثير المسلمين بالفلسفة اليونانية في كتابه مناهج البحث عند مفكّري الإسلام. وهي ما يلي

1 التسوية بكلّ وجه بين معتنقي دين الإسلام

³ عيد نفيسة، محمود محمّد، أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي، دار النوادر، ص: 17

⁴ عيد نفيسة، محمود محمّد أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي، دار النوادر، ص: 19

⁵ النشار، علي سامي، مناهج البحث عند مفكّري الإسلام، دار الفكر العربي، ص: 5

⁶ المصدر السابق، ص: 6

2 تشجيع الحكام المسلمين الفكر الحرّ وحرية التعبير في البلاد المفتوحة ممّا أدى أبناء هذه البلدان إلى مناقشة المسلمين في عقائدهم.

3 محاولة المسلمين لإكتساب ما جهلوا من العلوم والمعارف من خارج بلدانهم.⁷

من المؤكّد أنّ الفلاسفة المسلمين صاروا متأثرين بالفلسفة اليونانية من نواحي شتى. وقد تعدّدت آراء الفلاسفة في أسلوب تأثير فلسفة اليونان ومجالاتها. لذا ادّعى بعض الفلاسفة أنّ المبادئ الإسلامية مبنية على أساس الفلسفة اليونانية. جعلها البعض نقطة لانتقاد الفكر الإسلامي وزعم أنّها نسخة من الفلسفة اليونان. وادّعى المستشرقون أنّ الفلسفة الإسلامية مأخوذة بتمامها من الفلسفة اليونانية. هذا الكلام يحتاج إلى التدقيق للوصول إلى الصواب. يقول أوليري "والحق أنّ هذه الثقافة الإسلامية في أساسها وفي جوهرها جزء من مادّة الهلينية الرومانية بل إنّه حتّى علم التوحيد الإسلامي قد تحدّد وتطوّر بواسطة منابع هلينية"⁸ وهذه ملاحظة خاطئة نابعة من عدم المعرفة العميقة بنظريات الإسلام ومصادره الحقيقية لأنّ الإسلام ليس منحصر في آراء الفلاسفة المسلمين بل هو دستور كامل لا يؤوّل إليه العقل في أكثر الأحوال. "إنّ العقل لا يؤمن عليه الغلط فلا يصحّ أخذ حقائق الدين عنه، وإلى هذا الحكم إنتهى الغزالي عند إمتحانه للفلاسفة".⁹

علاقة الإسلام بالفلسفة اليونانية

العلاقة بين فلسفتي الإسلامية واليونانية لم تحدث بالطبيعة. الفلاسفة المسلمين مثل الفارابي وابن رشد بذلوا مجهوداتهم لإثبات صحة المذاهب الإسلامية منطقيا ، حيث اعتمدوا على الفلسفة اليونانية لا سيّما فلسفة أرسطو. وهذا لا يعني أن كل أفكار ونظريات الإسلام مستعارة منها. لقد أدركوا أنه من الأسهل إقناع الناس بمبادئ الإسلام بطريقة فلسفية لذا سلكوا طريق التناسب بين دين الإسلام وفلسفته. وأيضا كان بعضهم يعتقدون بشدّة أنه يكفي العقل فقط لاكتشاف عن الحقيقة المتعلقة بهذا العالم. ولم يتنبّه أحد إلى ضعف العقل الإنساني في معرفة الغموض والمهمات. "كانوا يعتقدون أنّ ضمن آيات القرآن معاني مبهومة لا يؤوّل إليها الألباب إلاّ بمعرفة

⁷ المصدر السابق، ص: 5

⁸ عيد نفيسة، محمود محمّد، أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي، دار النوادر، ص: 23

⁹ الغزالي، محمّد بن محمّد، تهاافت الفلاسفة، دار المعارف، ص: 57

تعاليم ونظريات أرسطو".¹⁰ ففي الحقيقة يمكننا أن نلاحظ الكثير من التناقضات الواضحة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الأرسطية.

يذهب الغزالي إلى أنّ فلسفة أرسطو تنحصر في ثلاثة أقسام

1 قسم يجب التكفير به

2 قسم يجب التبديع به

3 قسم لا يجب إنكاره أصلاً¹¹

ولم يكن للفلسفة اليونانية قبولية لدى بعض الفلاسفة المسلمين مثل الغزالي، بل كان قابلاً لما ينطبق ورافضاً لما لم ينطبق. لقد كان هناك العديد من الفلاسفة المسلمين الذين بالغوا في اعتمادهم على الفلسفة اليونانية. وفي مقدّمهم ابن رشد الذي وصف أرسطو بصفات مفرطة وادّعى أنّ مبادئه لا ينافي الإسلام. لكن لقد بدت فلسفة أرسطو في بادئ الأمر منافية للدين لثلاثة أسباب عدّها الشيخ الكامل محمّد محمّد عويضة في كتابه الفلسفة الإسلامية، وهي:

1 القول بأنّ العالم قديم.

2 عدم الاعتراف بالعبادة الإلهية.

3 رفضه لفكرة خلود النفس.¹²

لقد بذل كثير منهم أقصى جهدهم لتقليل الصراع بين الفلسفة والدين، لكن لم يصل الأمر إلى التمام. مساهمات أرسطو في مجال المنطق تستحقّ التقدير والثناء لأنّ الفلاسفة المسلمين قد إستخدموا مبادئها في إثبات كثير من المفاهيم الإسلامية. لكن تطبيق نظرياته على كل مبادئ الإسلام كان عيباً كبيراً لأنه كان هناك تناقضات واضحة بين نظرياته ونظريات الإسلام كما في مسألة قدم العالم وحدوثه، لأنّه ادّعى أنّ العالم قديم مع أنّ الإسلام يخالف ذلك.

¹¹ الغزالي، محمّد بن محمّد، المنقذ من الضلال، دار الأندلس، ص: 99

¹² محمّد محمّد عويضة، الشيخ كامل، الفلسفة الإسلامية، دار الكتب العلمية، ص: 5

الفلاسفة المسلمون المتأثرون بالفلسفة اليونانية

"أنّ كلّ علماء العرب وفلاسفتهم العظام تقريبا كانوا يعدّون من أتباع أرسطو ويرجعون بأصولهم الفكرية إلى الكندي والفارابي"¹³ إلاّ الغزالي وأتباعه. نورد بعض الفلاسفة المشهورين في دائرة تاريخ الفلسفة الإسلامية ومساهماتهم المهمة في هذا المجال.

أبو يوسف يعقوب بن إسحق الكندي

أبو يوسف يعقوب بن إسحق الكندي يعرف كمؤسس المدرسة العربية الأرسطاليسية لأنّه بذر بذور التقليد للفلسفة اليونانية في قلوب المسلمين. كان تأثير هذا الاتجاه قد تعدّى الحدود حتّى كانت تعاليم أرسطو تقبل في المدرسة الأرسطاليسية حتّى ولو تعارضت مع النصوص الحرفية في القرآن. "فانصرف انصرافا تامّا لفلسفة أرسطو. ويعتبر الكندي على رأس القائمة في رهط الفلاسفة العرب الذين أتبعوا المدرسة الأرسطاليسية الجديدة دون موارد".¹⁴ قدّم هذا الشخص المسّى بفيلسوف العرب عادة أتباع الفلسفة اليونانية الذي استمرّ لعقود قادمة إلى عهد ابن رشد. "ولقد استفاد علماء المسلمين وفلاسفتهم اللاحقين بداية بالفارابي استفادة عظيمة من مجهودات الكندي في استيعابه الجيد وتقديمه السليم للثقافة اليونانية".¹⁵ افتتح الكندي بابا جديدا أمام علماء المسلمين وقام بترجمات الكتب الثمينة ونقل العلوم الأجنبية التي لم تكن مألوفة لدى المسلمين. اختار طرقا متنوّعة لنقل التراث الأجنبي منها ترجمة الكتب الأجنبية وكتابة الشروحات والتلخيصات لها. لم يكن مترجّما بنفسه بل كان يستخدم عددا من المساعدين والمترجمين النصارى. "أنّ الكندي في طبيعة من شرح أرسطو. ولكن ابن سينا خلفه وتفوّق عليه".¹⁶ ومن الحقيقة أنّ النصوص الكندي يتضمّن على أخطاء صريحة في ترجمة المعرفة اليونانية لأجل اعتماده المفرط على الوسطاء في الترجمة. اعتمد على ترجمات أتمّها ابن ناعمة وأوستاثيوس وابن البطريق غير أنّ أولاء الترجمات لم ترتق إلى معايير اللّغوية الرّفيعة التي وضعت حنين بن إسحق من بعد.¹⁷ وقد ذكر أبو سليمان السجستاني المنطقي: "أنّ حاكم سجستان، جعفر بن بابويه قد

¹³ أوليري، د. لاسي، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، مكتبة النهضة المصرية، ص: 245

¹⁴ أوليري، د. لاسي، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، مكتبة النهضة المصرية، ص: 242

¹⁵ فاطمة إسماعيل، منبر البحث عند الكندي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص: 13

¹⁶ لطفي جمعة، محمّد، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص: 23

Sakande, Aliyu Yunus, *Acompilation of Islamic philosophy and theology*, alhassanain,³⁸ p:76,a [compilation of islamic philosophy and theology : Aliyu Yunus Sakande : Free Download, Borrow, and Streaming : Internet Archive](https://www.alhassanain.com/Free-Download-Borrow-and-Streaming-Internet-Archive)

انتقد الكندي بسبب تنافر لغته وضعف أسلوبه".¹⁸ لكن لم تتأثر هذه الإنتقادات في قبوليته بين الفلاسفة من بعد.

أبو النصر محمد الفارابي

كان أبو النصر محمد الفارابي فيلسوفا مشهورا يعرف بالمعلم الثاني في هذا المجال. سار مع التيارات الفلسفية المعهودة وساهم بغزارة في هذا الصدد. ابتكر فتا جديدا بامتزاج أرسطاليسية وأفلاطونية حديثة. حاول أن يؤلف بين تعاليم القرآن ونظريات أرسطو لأنه اعتقد أن الفلسفة صحيحة لا بد من إعتماها للوصول إلى الحق والصواب. كان حكماء العرب قد افترقوا إلى فرقتين فرقة المتكلمين وفلاسفة الطبيعة. كانت فرقة المتكلمين يتناولون أشياء تتعلق بالإلهيات وما وراء الطبيعة ويعتمدون مبادئ أرسطو للإستدلال. وفلاسفة الطبيعة لا يبحثون إلا عن الظواهر المرئية من الطبيعة. كان الفارابي رئيس الفرقة الأولى " ويرجع له الفضل في ضبط وتعيين كتب أرسطو وتخليصها من غيرها قبل ترجمتها وشرحها وله الفضل في أن تلاميذه ورفاقه في الدرس وأحابه هم الذين تصدّو إلى نقل أرسطو إلى اللغة العربية".¹⁹ اتبع جلّ الفلاسفة خطاه واستعاروا أفكاره وبنوا عليها نظرياتهم.

ابن سينا

ابن سينا هو عبقرى آخر اعترف علنا بإعجابه بتعاليم الفارابي. وهو مشهور بإسهاماته في الفلسفة من خلال مؤلفاته "كتاب الشفاء" وكتاب النجاة. أتبع أرسطو حتى في مبادئ الفلسفة الأولى وتمّ تقسيم للعلوم إلى العلوم العالية والعلوم الدنيا والعلوم الوسطى ، وهذا تشبه إلى حدّ كبير مع تقسيم أرسطو لها. وهو قسّمها إلى الرياضيات والطبيعات وعلم اللاهوت.²⁰ لقد ساهم كثير ا في سبيل التقدم الطبي ولكن وقعت في شبكة الفلسفة الأرسطية. أمّا فلسفة ابن سينا فهي بالضرورة كفلسفة غيره من أتباع أرسطو.

Sakande, Aliyu Yunus, *A compilation of Islamic philosophy and theology*, alhassanain,³⁹ p: 75, [a compilation of islamic philosophy and theology : Aliyu Yunus Sakande : Free Download, Borrow, and Streaming : Internet Archive](#)

¹⁹ لطفي جمعة، محمد، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص: 36

²⁰ لطفي جمعة، محمد، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص: 74,75

محمد بن محمد الغزالي

ومن أهمّ الفلاسفة المسلمين حجّة الإسلام محمد بن محمد الغزالي الذي سلك طريقاً مميّزاً في تاريخ الفلسفة الإسلامية. أثناء رحلته التعليمية استفاد من الفلسفة اليونانية وأضاف ما هو مقبول منها في كتبه مثل معيار العلم ومقاصد الفلاسفة. لقد انتقد بشدة الفلاسفة المسلمين لاتباعهم الأعمى للفلاسفة اليونانيين بغض النظر عن معتقداتهم الدينية. قام بفحص تعاليم أرسطو ووجد بعض الأخطاء الجسيمة التي يمكن أن تصير تحدي العقيدتهم. هناك ادعاء كاذب ضد الغزالي بأنه وقف ضد الفلسفة دون أي مساومة لأنّه كان يحاول أن يشير إلى أخطاء الفلاسفة في تفاصيلهم الفلسفية. كان صاحب البحث والانتقاد في كلّ أمور يتناولها. قد بذل سنتين للتعقّق في الفلسفة وللوصول إلى كنهها.

ابن باجة

قام ابن باجة بشرح لبعض أعمال أرسطو بل لم يتمكّن لاتمام هذه المهنة بالإتقان لأنّه مات مسموماً في شبابه. وقد اعتبره بعض العلماء في مقدمة ابن سينا والغزالي بالنظر إلى براعته في المعرفة الفلسفية. "فإنّه إذا قرنت أقاويله فيها وعورضت بأقاويل ابن سينا والغزالي بان لك الرجحان في أقاويل ابن باجة وفي حسن فهمه لأقاويل أرسطو والثلاثة أئمة دون ريب".²¹

ابن رشد

يأتي بعد ذلك أشهر أتباع أرسطو ابن رشد الذي قضى جلّ حياته في كتابة الشروح على أعماله. لقد كان معجباً تماماً من ذكاء أرسطو. وقد أعجب ابن رشد بفلسفة أرسطو كل الإعجاب فإنّه كان يرى أنّ أرسطو هو الإنسان الأكمل والمفكّر الأعظم الذي وصل إلى الحقّ الذي لا يشويه باطل.²² بذل مساعيه لكتابة الشروح والجوامع والتلخيصات لأعمال أرسطو لتفصيل غوامضها واكتشاف مهماتها. لكن اعتماده المفرط على أرسطو أدى إلى سوء السمعة بين المسلمين.

الخاتمة

من الأفضل أن ننظر إلى الفلسفة الإسلامية والفلسفة اليونانية على أنهما فلسفتان مختلفتان مستقلتان تماماً، نشأتا من جذور مختلفة. لقد تعجّب بعض الفلاسفة المسلمين بالفلسفة

²¹ لطفي جمعة، محمد، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص: 112

²² ابن رشد، أبوالوليد، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الإتصال، دار المشرق، بيروت، ص: 14، 15

اليونانية وخاصة الفلسفة الأرسطية فحاولوا دمجها مما أدى إلى نتيجة سلبية. لقد تجاهلوا عمدا التناقضات بينهما التي جعلتهما منفصلتين في أكثر الوجوه. ومن المعروف أن بعض الفلاسفة المسلمين استعاروا بعض النظريات من الفلسفة اليونانية من أجل توعية الناس ببعض الرؤى المعقدة للإسلام بطريقة بسيطة. هذا لا يعني أنها نسخة من الفلسفة اليونانية البتة.

المصادر والمراجع

- على، حسين، ما هي الفلسفة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2011
- عيد نفيسة، محمود محمّد، أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي، دار النوادر، سوريا دمشق، 2010
- النشار، علي سامي، مناهج البحث عند مفكرّي الإسلام، دار الفكر العربي، 1947
- الغزالي، محمّد بن محمّد، المنقذ من الضلال، دار الأندلس
- محمّد محمّد عويضة، الشيخ كامل، الفلسفة الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995
- أوليري، د. لاسي، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962
- فاطمة إسماعيل، منهج البحث عند الكندي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا، 1998
- لطفي جمعة، محمّد، تاريخ فلاسفة الإسلام، مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة
- ابن رشد، أبو الوليد، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الإتصال، دار المشرق، بيروت
- محمّد بن مكرم بن منظور، جمال الدين لسان العرب، دار صادر، بيروت
- الغزالي، محمّد بن محمّد، تهافت الفلاسفة، دار المعارف، مصر

Sakande, Aliyu Yunus, A compilation of Islamic philosophy and theology, alhassanain, [a compilation of islamic philosophy and theology : Aliyu Yunus Sakande : Free Download, Borrow, and Streaming : Internet Archive](#)